

سورة القيامة

١٠١ - قوله تعالى : ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝١١ ﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : " تحبون ، وتذرون " . فقرأ الجمهور وهم : نافع ، وعاصم ، وحزمة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف ، ورويت عن علي بن أبي طالب ، رحمه الله " بل تحبون ، وتذرون " بالثاء على الخطاب فيهما . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والحسن ، ومجاهد ، والجدري ، وقتادة : " بل يحبون ، وتذرون " بالياء فيهما على الغيبة ^(١) . وقال مكي : وروى أبو سلمة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " يحبون ، وتذرون ، ويحبون المال ، ويأكلون التراب ، ويحضون " كلها بالياء ^(٢) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالثاء ، فعلى الخطاب ، على معنى : قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ، والخطاب لكفار قريش المنكرين

(١) انظر : السبعة ص : ٦٦١ ، والكشف ج ٢ / ٣٥٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢١١ / ٢١٢ ، والتيسير ص : ١٧٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٥٧ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٨٣٠ ، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٤٠٥ ، وزاد المسير ج ٨ / ٤٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ج ١٩ / ١٠٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٧٤ .

(٢) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٥٠ .

للبعث ، و " كلا " رد عليهم وعلى أقوالهم ، أي : ليس كما زعمتم وإنما أنتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الآخرة والنظر في أمرها ، وقال الزمخشري : " كلا " ردع . وحجة من قرأ بالياء ردّوه على لفظ الغيبة المتقدم الذكر وهو قوله " يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر " (١٣) والإنسان في هذه اللفظة واحد يُراد به الجمع ، لأنه اسم جنس ، وقال القرطبي : واختار أبو عبيد قراءة التاء فيهما على الخطاب وقال : ولولا الكراهة لخلاف هؤلاء القراء لقراءتها بالياء ، لذكر الإنسان قبل ذلك ، واختار أبو حاتم قراءة الياء فيهما على الغيبة ، فمن قرأ بالياء فردّ على قوله تعالى : " يُنبأ الإنسان " وهو بمعنى " الناس " كما ذكرت ، ومن قرأ بالتاء فعلى أنه واجههم بالتقريع ، لأن ذلك أبلغ في المقصود . وقال الفراء : والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحياناً ، وحيناً يُجعلون كالغيب : كقوله " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة " [سورة يونس / ٢٢] ^(٣) ، وقال النسفي في تفسير هذه الآيتين : " كلا " ردع عن إنكار البعث ، أو ردع لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن العجلة ، وإنكار لما عليه وأكدّه بقوله : " بل تحبون العاجلة " ، كأنه قيل : بل أنتم يا بني آدم ، لأنكم خلقتُم من عجل ، وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ، ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا ، وشهواتها " وتذرون الآخرة " الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها ، والقراءة فيهما بالتاء مدني وكوفي ^(٤) .

(٣) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٥٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢١١ / ٢١٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٨٣٠ ، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٠٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ١٠٥ ، وزاد المسير ج ٨ / ٤٢٢ .

(٤) انظر : تفسير النسفي ج ٤ / ٣١٥ .